

السيرة - فقه السيرة النبوية - الدرس (٥٧-٦) : أسماء النبي صلى الله عليه وسلم  
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٥-٦-٦

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعود الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً، وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا، وارزقنا اجتنابه، واجعلنا من يستمعون القول فيتبعون أحسنها، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين، أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جناتقربات.

### أسماء النبي الكريم كما ورد في الصحاح :

أيها الأخوة الكرام، مع درس جديد من دروس فقه السيرة، وننتقل إلى أسمائه صلى الله عليه وسلم، للنبي محمد صلى الله عليه وسلم أسماء كثيرة، استخرجها العلماء، وشرحوا معانيها، وما تدل عليه، وقد ثبت في الصحيحين عن محمد بن جعفر بن مطعم عن أبيه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"إِنَّ لِي خَمْسَةَ أَسْمَاءً: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدٌ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاسِرُ الَّذِي يُحْسِرُ النَّاسَ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ؛ أَيُّ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَنِي"

(أخرجها البخاري ومسلم عن محمد بن جعفر بن مطعم عن أبيه في صحيحهما)

وفي حديث آخر في صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري قال:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً، فَقَالَ: " أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدٌ، وَالْمُقْفَى، وَالْحَاسِرُ، وَتَبَّيَّنَ التَّوْبَةُ، وَتَبَّيَّنَ الرَّحْمَةُ "

(أخرج مسلم عن أبي موسى الأشعري في الصحيح)

أيها الأخوة الكرام، أسماء النبي صلى الله عليه وسلم نوعان:

١- نوع خاص به لا يشارك فيه غيره من الرسل، كهذه الأسماء الخمسة التي وردت في حديثه الصحيح.

٢- نوع آخر يشاركه فيه بقية الرسل كرسول الله، والشاهد، والنذير، ونبي الرحمة.

### صيغة المبالغة التي اشتق منها اسم محمد :

لكن من أشهر أسمائه صلى الله عليه وسلم (محمد) هذا اسم مفعول من الحمد، يتضمن الثناء على المحمود، ومحبته، وإجلاله، وتعظيمه، وقد كان عليه الصلاة والسلام محموداً عند الله، وكان

مُحَمَّدًا عَنِ النَّاسِ، وَكَانَ مُحَمَّدًا عَنْ نَفْسِهِ، قَدْ يُسْتَطِعُ الْذَّكِيُّ جَدًّا أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدًا عَنِ النَّاسِ، لَكِنْ لَا يُسْتَطِعُ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدًا عَنْ نَفْسِهِ، قَالَ تَعَالَى:



(سورة القيمة الآية : ١٤-١٥)

وقد يكون مُحَمَّدًا عَنِ اللهِ لِأَدَاءِ  
الْعِبَادَاتِ، وَانْضَابَتِهِ وَفَقْ مِنْهُ اللهُ،  
وَلَا يَكُونُ مُحَمَّدًا عَنِ النَّاسِ، لِعدَمِ  
رَحْمَتِهِ، وَلِعدَمِ تَحْلِيهِ بِالْأَخْلَاقِ النَّبُوَّيَّةِ،  
وَقَدْ يَكُونُ مُحَمَّدًا عَنْ نَفْسِهِ، وَلَيْسَ  
مُحَمَّدًا عَنِ النَّاسِ، فَالْبَطْلُولَةُ فِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ مُحَمَّدًا عَنِ اللهِ،  
وَمُحَمَّدًا عَنِ النَّاسِ، وَمُحَمَّدًا عَنْ نَفْسِهِ .

فَذَلِكَ اسْمُ (مُحَمَّد) صِيغَةُ اسْمٍ مَفْعُولٍ مِنَ الْحَمْدِ، عَلَى وَزْنِ مَفْعُولٍ، كَمُعْظَمِ، مَحْبُّ مَبْجُولٍ، هَذِهِ  
الصِّيغَةُ لَاسْمُ الْفَاعِلِ تُعْنِي التَّكْثِيرَ وَالْمُبَالَغَةَ، فَإِذَا اشْتَقَّ مِنْ هَذَا الْفَعْلِ اسْمٌ فَاعِلٌ فَمَعْنَاهُ كَثْرَةُ  
صُدُورِ الْفَعْلِ مِنْهُ مَرَّةً بَعْدِ مَرَّةٍ، كَأَنْ تَقُولَ: مَفْهُومٌ، مَبِينٌ، مَخْلُصٌ، مَفْرَجٌ، وَإِنْ اشْتَقَّ مِنْهُ اسْمٌ  
مَفْعُولٌ فَمَعْنَاهُ كَثْرَةُ تَكْرَرِ وَقَوْعَدِ الْفَعْلِ عَلَيْهِ، مَرَّةً بَعْدِ مَرَّةٍ، إِمَّا اسْتَحْقَاقًا، وَإِمَّا وَقْوَعًا، فَمُحَمَّدُ هُوَ  
الَّذِي كَثُرَ حَمْدُ الْحَامِدِينَ لَهُ مَرَّةً بَعْدِ مَرَّةٍ، أَوَّلَذِي يَسْتَحْقُّ أَنْ يَحْمَدَ مَرَّةً بَعْدِ مَرَّةٍ، إِمَّا أَنَّ الْحَمْدَ  
وَقَعَ عَلَى ذَاتِهِ الشَّرِيفَةِ، وَإِمَّا أَنَّهُ يَسْتَحْقُّ الْحَمْدَ لِأَنَّهُ جَاءَ لِخَيْرِ الْبَشَرِيَّةِ .

### الاستقامة عين الكرامة :



أَبِيهَا الْأَخْوَةِ، أَعْطِيْكُمْ قَاعِدَةَ رَائِعَةٍ: إِذَا  
أَرِدْتَ أَنْ تَعْرِفَ مَقَامَكَ عَنِ اللهِ فَانْظُرْ  
فِيمَا أَسْتَعْمَلُكَ، وَإِنْ أَرِدْتَ أَنْ تَكُونَ لَكَ  
كَرَامَةً عَنِ اللهِ فَاعْلَمْ عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّ  
أَعْظَمَ كَرَامَةً عَنِ اللهِ أَنْ تَعْرِفَهُ، وَأَنَّ  
أَعْظَمَ كَرَامَةً عَنِ اللهِ أَنْ تَسْقِيمَ عَلَى  
أَمْرِهِ .

فلاستقامة عين الكرامة، ومعرفة عز وجل أعظم كرامة، لأنها لا تحتاج لخرق العادات، قال تعالى:

﴿وَعَلِمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾

(سورة النساء الآية : ١١٣)

انظر إلى الاختلاف المتبادر في التطبيق بين اسم الشخص وسلوكه :

أيها الأخوة الكرام، شيء مؤسف جداً أن يكون اسم المسلم كامل، وهو ناقص، أن يكون اسمه سعيد، وهو شقي، فالبطولة أن يكون المسمى مطابقاً لاسمك، وفي اللغة العربية قاعدة: أنك إذا عرفت الاسم فذلك أنه يتصف بخصائص هذا الاسم، فلان راشد، إن قلت: جاء الراشد أي هو في سلوكه راشد، لذلك من حق الابن على أبيه أن يحسن اسمه، وأفضل الأسماء ما عبد وحمد .

من هما والدي الرسول ، وأين ولد ، وفي أي عام ؟

أيها الأخوة الكرام، النبي عليه الصلاة والسلام أنجبه عبد الله بن عبد المطلب، فإذا تزوج عبد الله بن عبد المطلب من آمنة بنت وهب، بن عبد مناف، ابن زهرة، ابن كلاب، ولم ترد تفاصيل هذا الزواج من طرق صحيحة، لكن الذي يعنينا أن النبي صلى الله عليه وسلم ثمرة زواج عبد الله بن عبد المطلب بأمنة بن وهب .



ولد النبي الكريم في عام الفيل

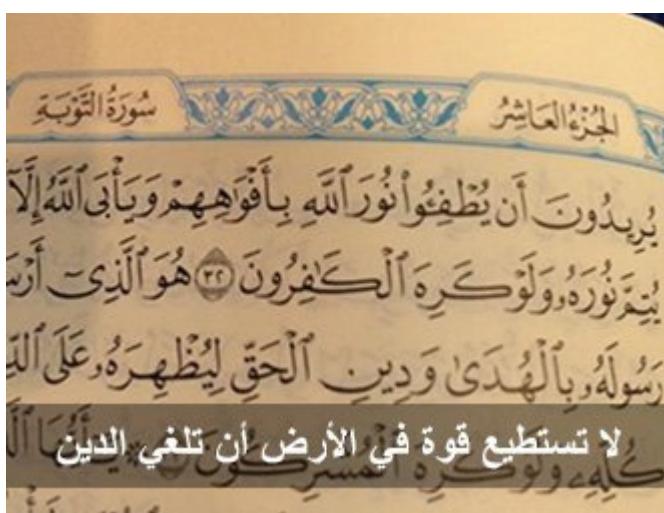
تفيد أوثق الروايات التي ذكر مولده صلى الله عليه وسلم أنه ولد في ١٢ من شهر ربيع الأول من عام الفيل، بالمناسبة كل ٣٦٥ سنة يأتي يوم الاثنين موافقاً لـ ١٢ من ربيع الأول، ونحن في هذا العام كان يوم الاثنين كان موافقاً لـ ١٢ من ربيع الأول، أن يأتي الـ ١٢ من ربيع يوم الاثنين كل ٣٦٥ عام، وهناك شيء بالسيرة اسمه الإرهاص، يعني عالمة مبكرة . ولد عليه الصلاة والسلام في عام الفيل، حينما توجه أبرهة الأشرم إلى مكة المكرمة، وإلى الكعبة ليهدمها، والقصة عندكم معروفة، حينما قال أبو طالب: إن للبيت رباً يحميه .

لا تقلق على دين الله :

أنا أقول لكم الآن قياساً على هذه المقوله: لا تقلق على هذا الدين، إنه دين الله، والله عز وجل يتولى حمايته، ولن تستطع فوة في الأرض مهما طغت وبغت أن نفسد على الله هدaitه لخلقه، قال تعالى:

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾

( سورة التوينة الآية : ٣٢ )



بربكم لو أن واحداً من الناس توجه إلى  
الشمس، ونفح فيها كي يطفئها، أين  
مكانه الصحيح؟ في مستشفى المجانين،  
هؤلاء الطرف الآخر يريدون ليطفئوا  
نور الله بأفواهم، إذا كانت نفخت من  
الفم لا تفعل شيئاً في ضوء الشمس،  
فكيف بنور الله عز وجل؟

﴿وَاللَّهُ مُتَمِّمٌ نُورٍ﴾

( سورة الصافات الآية : ٨ )

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْنِيُونَ﴾

( سورة الأنفال الآية : ٣٦ )

**قُلْ لِلّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلِبُونَ**

(سورة آل عمران الآية : ١٢)

وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

( سورة الأعراف الآية : ١٢٨ )

أنت تريده، وأنا أريد، والله يفعل ما يريد، لا تقفوا على هذا الدين، إنه دين الله، ولكن يجب أن نقلق على أنفسنا، إذا سمح الله لنا أو لم يسمح أن تكون جنوداً لهذا الدين، وهو شرف عظيم .

**لَا تجزع أَيْهَا الْإِنْسَانُ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ فِيهِ :**

أيتها الأخوة، قد يسأل سائل: لماذا كان النبي عليه الصلاة والسلام يتيمًا؟ لم ير النبي صلى الله عليه وسلم أباه، فقد مات أبوه في المدينة عند أخوه بنى النجار، وقد ذكر الزهرى أنه بعث عبد المطلب ولده عبد الله ليشتري له تمراً من يثرب فتوفي هناك، وولدت آمنة رسول الله صلى الله

عليه وسلم فكان في حجر عبد المطلب، وقد أشار القرآن الكريم إلى يتمه صلى الله عليه وسلم، فقال:

﴿إِلَمْ يَجِدُكَ يَتِيمًا فَأَوَى﴾

(سورة الضحى الآية : ٦)

مرةً أيها الأخوة، سمعت كلمة هرت مشاعري، قال أحدهم يخاطب صديقه: إن كان هذا الطفل ليس له أب، أليس له رب؟ فالذى فقد أباه هو في كف الله، قال تعالى:

﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

(سورة البقرة الآية : ٢١٦)



الذي فقد أباه وهو صغير فإنه في كف الله

أحياناً الذي فقد أباه ينبغى شديداً، الأب القوي الغني قد يكون عقبة أمام ابنه في بلوغه أعلى المراتب، كل شيء ميسّر، أما هؤلاء الصغار اليتامى فليس أمامهم شيء، فيجدون ، ويجهدون، لكن الذي أتمنى أن يكون واضحاً لديكم أن الإنسان مخير فيما كلف، كلف أن يصلى فهو مخير، كلف أن يصوم، كلف أن يغضّ بصره، كلف أن يتحرى الحال في دخله، أن ينفق ماله وفق منهج الله، ولكن لم يكن مخيراً باختيار جنسه ذكراً كان أم أنثى، ولم يكن مخيراً في أمه وأبيه، ولم يكن مخيراً في بلدة ولادته، ولم يكن مخيراً في زمان ولادته، ولم يكن مخيراً في شكله، ولم يكن مخيراً في خصائصه وقدراته، اعلم علم اليقين أن الذي لم تكن فيه مخيراً هو أبدع ما يكون، وقد عبر عن هذا الإمام الكبير أبو حامد الغزالى، فقال: "ليس في الإمكان أبدع مما كان".

الذي لم تكن فيه مخيراً هو أنساب شيء إليك، ويوم القيمة يكشف عن سر القضاء والقدر الذي لم تكن فيه اختيار، لذلك تلخص علاقة العباد مع الله بكلمة واحد يوم القيمة، هي قوله تعالى:

﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ﴾

(سورة يونس الآية : ١٠)



الإنسان غير مخير بأبويه

لابد من أن ترضى عن الله، إنسان يطوف حول الكعبة، ويقول: يا رب، هل أنت راضٍ عنِّي؟ قال الإمام الشافعي، وكان وراءه: يا هذا، هل أنت راضٍ عن الله حتى يرضي عنك؟ قال: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا محمد بن إدريس، قال: كيف أرضي عن الله، وأن أتمنى رضاه؟ قال: يا هذا، إذا كان سرورك بالنعمة كسرورك بالنعمة فقد رضيت عن الله.

لذلك ينبغي أن تعلم علم اليقين أن الذي لم تكن فيه مخيراً هو أفضل شيء لك، ولكن بحسب ما أعدد الله لك من سعادة أبدية.

### تحليل قصة حادثة شق الصدر التي تمت في فترة الرضاعة في ميزان العلم الشرعي :

أيها الأخوة، صح أن (ثوبية) مولاة أبي لهب أرضعته صلى الله عليه وسلم، وثبت أن عمها حمزة بن عبد المطلب كان أخاه من الرضاعة، وصح أيضاً أن حليمة السعدية أرضعته، وعاش معها في البادية، وقد حدثت معجزة شق الصدر، لا بد من تمهيد لهذه الحادثة

النص إليها الأخوة أو الواقعة ترتدي ثوباً، فتحن نقبل النص أو الواقعة بثوب معين، ونرفضها أو نرفض النص بثوب آخر، مثلاً: لو قال أحدهنا: الله رجال، إذا أرادوا أراد، إن ألبست هذا النص ثوب أن هؤلاء الرجال لهم إرادة مستقلة عن إرادة الله فهو الشرك بعينه، بل الكفر بعينه، وإذا قصدت من هذا النص، أي أنهم رجال مستجابو الدعوة، فلا شيء في ذلك.

إذا توهمنا أن شق الصدر معناه أن الله نزع من قلب النبي صلى الله عليه وسلم عن طريق الملائكة حظ الشيطان فكاننبياً – هنا مشكلة – قد يأتي إنسان، ويقول: لو أن الشر علقة سوداء في قلب كل إنسان لم تترزق من كل البشر، وكلهم إلى الجنة، بل لم وضع أصلاً؟ أما حينما تفهم شق الصدر إرهاصاً فهي معجزة مبكرة، ودليل مبكر، فهذه الحادثة في هذه الشروح، وفي هذا التوضيح، هي إرهاص من إرهاصات النبوة، وهذا الإنسان الذي ولدته السيدة مريم الصديقة، وكلم أمها، قال تعالى:

**﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمٌ وُلِدَ وَيَوْمٌ يَمُوتُ وَيَوْمٌ يُبَعْثُ حَيَاً﴾**

(سورة مریم الآية : ١٥)

هل نسمي هذه معجزة؟ هذه نسميه إرهاصاً، حينما يكبر، ويرسله اللهنبياً كلامه في المهد إشارة مبكرة إلى نبوته، وشق صدر النبي صلى الله عليه وسلم إشارة مبكرة إلى نبوته، ومعنى ذلك أن في النبوة شيئاً اختارهم الله على علم، وفي النبوة شيء آخر وهبي، فشق الصدر من الوهبيات، أما محبة رسول الله، وإقباله على الله، وإخلاصه، وخدمته للخلق هذا من المؤهلات، قال تعالى:

**﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾**

(سورة آل عمران الآية : ٣٣)

هذا دليل مؤهلات، اصطفاهم الله على علم، إن الله اختارني، واختار لي أصحابي، كل هذه النصوص تؤكد المؤهلات التي يتمتع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما شق الصدر، والمعجزات، والوحى، والذاكرة التي لا تتسى، فهذه كلها من الوهابيات التي هي أدوات تعريف، وأدوات التبليغ والرسالة.



أما نص حادثة شق الصدر، فعن أنس بن مالك فيما رواه مسلم في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرابعة من عمره أتاه جبريل، وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة، فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم أعاده إلى مكانه، وجاء الغلمان يسعونه إلى أمه أي حليمة السعدية، فقالوا: إن محمداً قد قتل، فاستقبلوه، وهو منتقع اللون، وقال أنس: وقد كنت أرى أثر المخيط في صدره رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما شق الصدر الثاني فكان ليلة الإسراء.

### رحلته إلى الشام مع عمّه أبي طالب :



أيها الأخوة، ولد قبل أن يرى أباه، لكن أمه توفيت بالأبواء بين مكة والمدينة، وهو في السادسة من عمره، وقد ترك يترى النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه أثراً عميقاً، فكان قد ولد يتيم الأب، ثم فقد أمه في طفولته، لكن جده عبد المطلب كفله ورعاه، غير أن جده ما لبث أن توفي بعد أن أوصى ولده أبا طالب برعايته، وكان قد بلغ الثامنة،

ولد لا يعرف أباه، في السادسة توفيت أمه، في الثامنة توفي جده، وقد وردت روایات كثيرة تقيد عطف أبي طالب عليه، وتعلقه به، ومما يدل على شدة محبة أبي طالب إيه أنه صحبه في رحلته

إلى الشام، ولعل ضيق حال أبي طالب قد دفعه إلى العمل بمساعدته، فرعى له غنميه كما رعى لأهل مكة على قراريط.

### الأئمّة مفتقرون إلى الطعام والشراب :

الآن الأنبياء من خصائصهم في القرآن:

﴿إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾

(سورة الفرقان الآية : ٢٠)

وأكل الطعام دليل قطعي على أن وجودهم ليس ذاتياً، الإنسان يستمد في الطعام والشراب قدرته على الحركة، إذاً هو مخلوق، إذاً هو مفتقر إلى الطعام والشراب، النبي مفترق في وجوده، وفي استمرار وجوده إلى الطعام والشراب، إذاً ليس إلهًا، هو مفتقر مرة ثانية إلى تحصيل ثمن الطعام والشراب، إذاً:



الإنسان من بشريته أنه يفتقر للطعام والشراب كي يتقوى على الحركة

﴿لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾

(سورة الفرقان الآية : ٢٠)

هذا دليل أنهم بشر، والمقوله التي أرددتها كثيراً، لو لا أن النبي بشر، تجري عليه كل خصائص البشر لما كان سيد البشر، قال تعالى:

﴿لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾

(سورة الفرقان الآية : ٢٠)

### من ضروريات الشريعة التي نصت عليها في حفظ الإنسان ومصالحه :

أيها الأخوة، ربنا عز وجل خلق فينا حاجات، خلق فيما حاجة إلى الطعام والشرب حفاظاً على الفرد، وخلق فينا حاجة إلى المرأة حفاظاً على النوع، وخلق فينا حاجة لتأكيد الذات



الله قهر الإنسان بالعمل كي يؤمن احتياجات وجوده في الدنيا .

هذه الحاجات الأساسية تدفعنا إلى العمل، ولو لا هذه الحاجات لما رأيت شيئاً على وجه الأرض، لما رأيت مسجداً، ولا بناء، ولا جسراً، ولا رأيت زراعة، ولا صناعة، ولا اختراعاً، ولا آلة، فالله عز وجل قهرنا بالعمل عن طريق هذه الحاجات .

الآن وأنت تعمل من أجل أن تكسب مالاً كي تأكل، قد تكون صادقاً أو

كاذباً ، منصفاً أو جادحاً، عفيفاً أو غير عفيف، مخلصاً أو خائناً، أنت من خلال العمل تتحسن، لكن حرفة الإنسان، أي عمله يمكن أن تكون عبادة من أرقى العبادات، لكن العلماء قالوا: العمل إذا كان في الأصل مشروعًا، وسلكت فيه الطرق المشروعة، وأردت منه كفاية أهلك ونفسك ومن تعول، وأردت منه أيضاً خدمة المسلمين، ولم يشغلك عن فريضة، ولا عن واجب ديني انقلب العمل إلى عبادة، لذلك قالوا: عادات المؤمن عبادات، وعبادات المنافق سيئات، لأنه يرائي بها ، بينما عادات المؤمن كسبه للمال وحرفته .

أيها الأخوة، لكن أوثق شيء بالإنسان حرفيته وزوجته، من هنا قال عليه الصلاة والسلام:

"إن روح القدس نفت في روبي إن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب "

(أخرجه الحاكم عن ابن مسعود في المستدرك)

هذينماً لمن كانت حرفيته متوافقة مع منهج الله، والويل لما بنيت حرفيته على

إيذاء المسلمين، أو على إلقاء الرعب في قلوبهم، أو على بضاعة محرمة، أو على سلوك فيه معصية، فإذا أردت أن تعرف مقامك فانظر فيما استعملك، وكل إنسان، وأنا أنصح الشباب: اختر حرفة ترضي الله تسعدها، واختر زوجة ترضي الله تسعدها .



أهم شيء في حياة الإنسان الدنيوية حرفيته وزوجته  
فلا بد أن يتقي الله بهما

أيها الأخوة، فالعمل شرف، وأن تضيء شمعة أفضل من أن تلعن الظلام ألف مرة



والنبي عليه الصلاة والسلام علمنا أشياء كثيرة، جاءه أنصاره يسألونه مالاً، فقال: أعندي شيء؟ قال: عندك قعب والحلس، يعني إماء وقطعة قماش، وليس عندك غير هاتين، قال: انتي بهما، فعرض الحاجتين على أصحابه، قال: من يشتري هذه؟ قال صحابي: أنا أشتريها بدرهم ، قال: من يزيد على ذلك؟ قال صحابي آخر: أنا أشتريها

بدرهمين، فباع النبي الحلس بدرهمين، وجاء بصحابييهما، وقال: خذ الدرهمين فاشترِ طعام بدرهم قدمه لأهلك، واشتري بدرهم آخر قدوماً، واتَّ إلى، فشد النبي عليه الصلاة والسلام بيده الشريفة عصاً لهذا القدوم، وقال: اذهب، واحطب، ولا أرينك لخمسة عشر يوماً، وجاء بثمانية دراهم، فقال عليه الصلاة والسلام: هذا خير لك من أن تسأل الناس أعطوك أو منعوك .  
أخواننا الكرام، الحقيقة دقيقة جداً:

" ولا فتح رجل على نفسه بباب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر "

(أخرجه الترمذى من حديث أبي كبشة الأنمارى فى سننه)

النبي عليه الصلاة والسلام وهو سيد الخلق، وحبيب الحق كان يرعى الغنم، أنا لا أعتقد أن هناك حرفة من حيث دخلها، ومن حيث بساطتها، ومن حيث مكانتها أقل من رعي الغنم، هلرأيتم راعي غنم يعطيك بطاقة فيها عنوانه، وهو اتفاه، وموقعه على الإنترنت؟ أقل حرفة على وجه الأرض أن ترعاى الغنم، وهذا وسام شرف للنبي لا تخجل

من أية حرفة ما دامت شريفة، لا تخجل من أي عمل ما دمت تبتغى به وجه الله، لا تخجل من



عمل تكسب منه رزقك، ولكن أخجل من معصية، أو أخجل من مذلة، أو أخجل أن تكون يدك هي السفلى، لذلك النبي عليه الصلاة والسلام رأى شاباً في وقت العمل يقرأ القرآن، قال: من يطعمك؟ قال: أخي ، قال: أهوك أعبد منك، وأمساك بيد عبد الله بن مسعود، وكانت خشنة من العمل، فرفعها، وقال: هذه اليد يحبها الله ورسوله .

## ما واجب المؤمن اتجاه دينه ؟

فذلك المؤمن يعمل، ويعلم بتقوّق، وأقول لكم هذه الكلمة، واحفظوها عنى الآن لأسباب كثيرة: إن لم تكن متفوقةً في دنياك لا يحترم دينك، لأن القوي في كل شيء لا يفهم إلا لغة القوة، لكن قد يكون إنسان له شأن عند الله كبير، والدليل:



" رب أشعث أغبر ذي طمرين، مدفوع  
بالأبواب لو أقسم على الله لأبره"  
[أخرجه مسلم عن أبي هريرة في الصحيح]

ولكن من أجل أن تنصر هذا الدين  
يجب أن تكون متفوقةً في اختصاصك،  
وفي حرفتك، وفي صنعتك، إن كنت  
طالباً كن الأول، وإن كنت صانعاً فكن  
متقدماً لصنعتك، وإن كنت تاجرًا فكن  
تاجراً كما وصف النبي التجار، لأنهم

يحرسون مع النبيين والصديقين، قال عليه الصلاة والسلام:

" إن أطيب الكسب كسب التجار الذين إذا حدثوا لم يكنوا يذبوا، وإذا ائتمنا لم يخونوا وإذا وعدوا لم يخلفوا، وإذا اشتروا لم يذموا، وإذا باعوا لم يطروا، وإذا كان عليهم لم يمطروا، وإذا كان لهم  
لم يعسروا "

(ورد في الأثر)

## اختر حرفة تضمن لك دينك :

أيها الأخوة الكرام، هناك من يرى أن رعي الغنم حرفة فيها صفاء، وفيها هدوء، وفيها تأمل، وفيها تفكير، إنسان إذا كان في عمله، بمكان هادئ، وبعيد عن الضجيج، وعن المدينة، وعن النساء الكاسيات العاريات، في شوراع دمشق فيها كل المعاصي والآثام، في أماكن عمل بعيدة، لكن فيها راحة نفسية، فيها هدوء، فاختر حرفة، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام:

## "يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرٌ مَالِ الْمُسْلِمِ عَنَّمَا يَتَبَعُ بِهَا شَعْفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْمَطَرِ يَقْرَبُ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتْنِ"

(أخرج البخاري عن أبي سعيد الخدري في الصحيح)

هناك مهن متعلقة بالنساء الكاسيات العاريات، هذه مهن مظنة فتن، وفساد، وانحراف ، وفي مهن قد تكون خشنة لكنها أصفى للنفس، وأحظى للعبد عند ربه، فحرفتاك مهمة جداً لأنها أصدق شيء بك، وكذلك زوجتك هي أصدق شيء بك .

## مواقف شهدت لمحمد بن عبد الله قبل النبوة :

أيها الأخوة، وشهد النبي صلى الله عليه وسلم في شبابه حين بلغ العشرين من عمره حلف الفضول، الذي تداعى زعماء قريش لعقده وتواتروا بينهم، لا يجدوا بمكة مظلوماً إلا نصروه، ولا صاحب حق مسلوب إلا أعادوا إليه حقه، هم مشركون، عباد أوثان، لكنهم أرادوا إحقاق الحق، لذلك قال عليه الصلاة والسلام:

### "خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا"

(أخرج البخاري عن أبي هريرة في الصحيح)

وحيينما أسلم أحد أصحاب النبي، قال له يا فلان:

### "أسلمت على ما أسلفت من خير"

(أخرجهما البخاري ومسلم في الصحيح)

فالنبي عليه الصلاة والسلام شهد حلف الفضول .

## قصة حلف الفضول :

ولهذا الحلف قصة: أن رجلاً من زبيد باع سلعة لل العاص بن وائل السهمي، فماطله في الثمن، فشكرا الزبيدي إلى قبائل قريش والأحلاف، فلم يلتفتوا إليه، فوقف عند الكعبة، وأنشد بأعلى صوته قائلاً:

يا آل فهر لمظلوم بضاعته بيطن مكة نائي الدار والنفر  
ومحرم أشعث لم يقض عمرته يا للرجال وبين الحجر والحجر  
إن الحرام لمن أثت كرامته ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

فأثار هذا الشعر نخوة الزبير بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم، فنادى زعماء قريش، فاجتمع بنو هاشم، وبنو عبد المطلب، وبنو أسد، وبنو زهرة، وبنو تميم في دار عبد الله بن



جدعان، وتم عقد هذا الحلف الذي حضره محمد صلى الله عليه وسلم قبل بعثته، وقد أشاد به بعد نبوته، من هنا قال بعض العلماء: " الدنيا تصلح الدنيا لا الآخرة تصلح بالكفر والعدل، ولا تصلح بالإيمان والظلم "، من هنا قال العالم نفسه: " إن الله ينصر الأمة الكافرة العادلة على الأمة المسلمة الظالمة "، من هنا طريق النصر، قال النبي:

**"فإنما تنتصرون، وترزقون بضعفائكم"**

(أخرجه أبو داود في سننه)

الضعيف ينبغي أن تعظمه إن كان جائعاً، أن تكسوه إن كان عارياً، أن تعلمه إن كان جاهلاً، أن تعالجه إن كان مريضاً، أن تؤويه إن كان مشرداً، أن تتصرفه إن كان مظلوماً، حتى تستحق نصر الله عز وجل .

### ماذا نستنتج من حلف الفضول؟

فلذلك هناك ملمح كبير جداً في أن النبي عليه الصلاة والسلام حضر حلف الفضول ، وأشاد به بعد بعثته، إذاً الشيء الصحيح من الطرف الآخر نأخذه، أنت إذا التقى مع الطرف الآخر ليكن عقلاً مفتوحاً، في ميزات كبيرة جداً نجدها في العالم الغربي، لذلك قال بعض العلماء: " إن ثقافة أي أمّة ملك البشرية جموعها، لأنها بمثابة عسل استخلاص من زهرات مختلف الشعوب على مر الأجيال، وهل يعقل إذا لدغتنا جماعة من النحل أن نقاطع العسل الذي استخلص من زهراتنا؟ " .

لذلك سئل أحد المفكرين: ماذا نأخذ وماذا ندع من حضارة الغرب؟ قال: نأخذ ما في رؤوسهم، وندع ما في نفوسهم، إحساسنا ملکنا، وإحساسهم ملکهم، والمعرفة قدر مشترك بين كل الشعوب .



فأنت حينما ترى شيئاً إيجابياً في العالم الغربي ينبغي أن تأخذه، فالنبي عليه الصلاة والسلام أثني على حلف الفضول بعد بعثته، وحضره قبل البعثة .

وهناك حلف آخر هو حلف المطيبين، فقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قد أخبر عن شهود هذا الحلف، وأثنى عليه بقوله صلى الله عليه وسلم:

**"شهدت حلف المطيبين مع عمومتي وأن غلام فما أحب أن لي حمر النعم وإنني أنكثه"**

(ورد في الأثر)

أي شيء جيد نأخذه عن الآخرين، وننقوى به، نحن حينما نقاطع دولة معادية نقاطع بضائعها الاستهلاكية، أما برامجها وإنجازاتها العلمية ينبغي ألا نقاطعها، هذه نقوى بها المسلمين .

**والحمد لله رب العالمين**